السلبيات المذكورة، ولأنني ما زلت مقتنعاً بأن الحزب هو مكسب كبير للجماهير العربية، وهو ضرورة لها. فقد دافع عن حقوق هذه الجماهير، وعن المظالم التي تتعرض لها، واستطاع أن يقيم تنظيمات ولجانا وهيئات شعبية متعددة، لكل منها اهدافها. فهو حزب منظم ومُسيَّس، وله نضالات يومية متعددة؛ كما لعبت صحافته دوراً بارزاً في تعبئة الجماهير وتوعيتها؛ وحافظت هذه الصحافة على اللغة العربية، والثقافة الوطنية. ولكن كل هذه الايجابيات لا تلغي من سلبيات الحزب السياسية والتنظيمية والايديولوجية.

فالحزب الشيوعي الاسرائيلي ساهم في اشاعة العدمية القومية لدى العرب، لأنه، في الأساس، «حزب اسرائيلي» يدافع عن «الوطنية الاسرائيلية» ويربّي عناصره عليها. وعندما نتحدث نحن عن الهوية الفلسطينية، نصبح، في نظر الحزب، شوفينيين قوميين ! اننا لسنا ضد التعايش بين الشعبين، ولكن التعايش القائم، اليوم، مفروض علينا، وهو تعايش «الفرس والفارس»؛ ونحن نناضل من أجل تغييره، ولن نستسلم له؛ فهو ليس قائماً على أساس المساواة.

انني ارى أن «الوطنية» تعني الدفاع عن حقي، وشعبي، وأرضي؛ وهذا الأمر لا يتلاءم مع «الوطنية الاسرائيلية» التي يربّي الحزب عناصره عليها؛ فهم يريدون أرضي، ولا يريدونني كشعب. ان اخلاصي للدولة يعني بالنسبة اليّ اخلاصي لحقي؛ فاذا كانت الدولة تخدم مصالحي، ولا تشردني عن وطني، فأنا مخلص لها، واحترم النظام فيها.

اننا نعيش في ظروف خاصة وغريبة. وهذه الظروف تفرض علينا التعامل مع ما هو قائم من مؤسسات، باعتبار اننا اصبحنا، بغير ارادتنا، مواطنين في هذه الدولة، ونحمل جوازات سفر اسرائيلية، وتعاملنا مع النظام ومؤسساته لا يمنع من ان أقول رأيي فيه، ولا يمنع من أن اناضل من أجل تغيير ما هو مفروض عليّ، ومن ان ادافع عن حقوقي. ان مثل هذه الظروف التي نعيشها فريدة في نوعها، ولا يوجد هناك أية سابقة تاريخية مشابهة في العالم نستطيع ان نستفيد منها أو ان نقيس عليها. علينا أن نبدع طرقنا ووسائلنا؛ فنحن أقلية مضطهدة، تعيش في ظل ميزان قوى كله لصالح الصهيونية والمعسكر الاستعماري؛ انما، فيما بعد، طرأت ظروف وتغييرات جديدة على واقعنا ووعينا، وأصبح من غير الممكن بقاء الأمور على ما كانت عليه.

ان خلافي مع الحزب اتخذ، في أغلب الأحيان، اثارة نقاش واسع حول الوضع التنظيمي القائم. فهو ليس صدفة، وانما نتيجة لنظام البيروقراطية السائد، والعائلية، والشللية، وكبت النقاش وحرية الرأي، وانعدام الديمقراطية.

والتنظيم الحزبي الحالي تعبير عن موقف سياسي يسير عليه الحزب، وهو سياسة حزب يهودي قومي، وليس أممياً. في المؤتمر العشرين، انتقدت، في خطابي، التنظيم الحزبي القائم، وانتقدت البيروقراطية، والانتهازية؛ ولكنهم، للمرة الاولى، لم ينشروا النقاش في هذا المؤتمر، ونشروا، فقط، التقارير والقرارات.

## العضوية ونسبة التمثيل

كما سبق وذكرت، ان اممية الحزب لا يقررها عدد اليهود فيه. ولكن هذا لا يمنع من اقرار الواقع والاعتراف به، خصوصاً عندما تتجاوز الأمور حدودها، وتصبح فاقعة وواضحة. ان هذه المسألة ليست ذات أهمية لو سارت الامور داخل الحزب بمنهج أممي، ولكن ما يجرى في مؤتمرات الحزب، وغيرها، في ما يتعلق بمسألة التمثيل، هو الذي يدفعني الى اثارة هذه القضية. اذا كان عدد اليهود الشيوعيين داخل الحزب أقل عدداً وتأثيراً بكثير من عدد العرب، فلماذا يفرضون علينا نظام المناصفة في التمثيل ؟ لماذا مسألة النسبية في التمثيل تطبّق على العرب، ولا تطبّق على اليهود ؟ فعلى سبيل المثال، كل يهودي في الحزب، حتى اولئك الذين حملوا بطاقة الحزب وغابوا عنه وعن نشاطاته لفترة طويلة، كانوا موجودين في المؤتمر، وكانت النتيجة ان عدد المندوبين اليهود في المؤتمر اصبح أكثر من عدد المندوبين العرب، علماً بأن الواقع الفعلي هو على عكس ذلك. لقد حضر المؤتمر ٦١٠ مندوبين: ٣١٠ يهود و ٣٠٠ عربي؛ وقلت لهم، اثر ذلك، هل سوف يقرر المندوبون هؤلاء مصيري في الحزب ؟ ثم كيف تكون لهذا الحزب شرعيته ؟ وكيف يتخذ قراراته، وينتخب لجنته المركزية، وهناك غياب